الذي أرادوا، وإن أظهر ا عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوا لا

أزال أجاهد على الذي بعثني ا به حتى يظهره ا، أو تنفرد هذه السالفة:

فقوله (صلّى ا عليه وآله وسلّم): (يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب) يدل أكبر دلالة على أنه لم يكن يحاربهم عن عداوة لهم، ولا عن إرادة انتقام منهم، بل كان يحاربهم وهو كاره لهذه الحرب، لانه يقتل فيها أرحاما يعز عليه تقتيلها وإن كانت ظالمة، ولا يضمر لها إلا حب الخير، ولا يريد لها إلا السعادة والهناءة، ولا تجتمع هذه النيّة لهم في قلب يضمر عداوتهم، لان القلب العامر بحب الخير للمخالفين لا يعرف العداوة التي تمنعه من حب الخير لهم، فلم يكن شأن النبي (صلّى ا عليه وآله وسلّم)معهم إلا كما قال الشاعر:

أريد حياته ويريد قتلي * * * عذيرك من خليلك من مراد

و قد بر النبي (صلّى ا عليه وآله وسلّم)بهم هنا أعظم بر، وحنا عليهم أعظم حنو، فلم يزل يلين لهم حتى رضوا بعقد صلح معه، وكان صلحاً فيه نفع كثير لهم، وفيه غبن كثير للمسلمين، ولكنه ضمن عليهم بالقتل، لان قلبه عامر بحب الخير لهم، ولا يزال يطمع في إيمانهم.

ثم ضرب النبي (صلّى ا عليه وآله وسلّم)مثلا ثالثاً في بر المخالفين، وهذا مع المنافقين الذين كانوا يخفون الكفر ويظهرون الإسلام، فكان يقبل منهم ظاهر هم ويتغاضي عما يحصل منهم من الكيد للمسلمين في السر، فيقابله بالاغضاء والصفح، ولا ينقطع عن برهم ومودتهم، ليقتلع من قلوبهم جذور النفاق بالحسني، لان الصفح عن المسي ء أقوى في إقلاعه عن إساءته من مقابلته بمثلها، وقد كان رئيسهم عبدا بن أبى بن سلول أكثر إساءة للمسلمين، فكان ا لنبي (صلّى ا عليه وآله وسلّم)يقابل عقوقه بالبر، ويقابل إساءته بالصفح ويقابل ما يضمره من العداوة بإظهار المودة، فلما مرض عبدا عاده (صلّى ا عليه وآله وسلّم)في مرضه، فطلب منه أن يصلى عليه ويقوم على قبره، ثم أرسل إليه يطلب منه قميصه ليكفن فيه، فأرسله إليه،